دور الثقافة المجتمعية في التغيير والاصلاح

أ.د. هادي دويج العتابي/ كلية العلوم/ جامعة واسط

أ.م.د. حسين رحيم الهماش/ كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة/ جامعة واسط

مستخلص البحث

تطرق البحث الحالي على الاجابة عن مشكلة البحث المتمثلة بالسؤال الاتي (ما هو دور الثقافة المجتمعية في التغيير والاصلاح) وقد تضمن ما يلي.

أ- مشكلة البحث واهميته

ب- المبحث الاول : وقد تم التطرق فيه الى مفهوم الثقافة المجتمعية وتعريفاتها وطبيعتها وسماتها والخصائص التي تحويها

ج- المبحث الثاني : وقد تضمن مقدمة في مفهوم التغيير والاصلاح وعوامل التغيير الاجتماعي ومراحل ومظاهر التغيير الاجتماعي واخيرا استنتاجات البحث والتوصيات التي اشارت الى سبل جعل الثقافة المجتمعية عامل مهم في التغيير والاصلاح .

واخيرا المقترحات التي تكونت من الدراسة الحالية والتي اوصى الباحثان بأجرائهما .

The summary of research

This research is about the response on the problem of the research that deals with this question : What is the rule of culture in the change and maintenance ?

This include the following :

A- The problem of the research and its importance .

B- The first part : deals with the meaning of the culture of the society and its definition , nature and the features the contains.

C- The second part : its deals with the introduction in the meaning of the change and the factors of the social change , the steps and appearance of the social change .

At the end the conclusion and the wills that lead to make the social culture which is the most important factor in the change and the maintenance .

Also the suggestions that the two researchers recommend to be done .

أ- مشكلة البحث:

إن صياغة وحدة المجتمع وترسيخ قوى التضامن والتماسك الاجتماعي بين أعضائه وتحقيق الرفاهية والأمن والاستقرار الاجتماعي لإفراده وفئاته الاجتماعية المختلفة مطلب أساسي لكل مجتمع أنساني متحضر غير ان الحياة الاجتماعية لاتسير عمليا وفق نماذج ومثاليات التفكير الإنساني فمسرح الحياة الاجتماعية يشهد إشكالا وألوانا مختلفة من الانحرافات عن قواعد السلوك السوي المقبول اجتماعيا وعن نماذج التفكير الإنساني السليم. فتتخذ مشكلة الدراسة في تأثير الثقافة في المجتمع ودورها في دفع الفرد الى التغيير نحو الأفضل لرقين المجتمع وتماسكه وبناؤه وفق معطيات وثوابت ثقافية يستطيع من خلالها ان يغير ما كان سلبيا نحو الايجابي وذلك بتأثير الثقافة على قراره وهدفه نحو الإصلاح.

اهمية البحث:

تأتي اهمية البحث من ان البعد السلوكي لظاهره التغير في ثقافة المجتمع وتغيره يحدد بصورة فعالية التغير المصحوب بتغير في قيم الناس واتجاهاتهم وعاداتهم السلوكية بما يتوافق مع النسق الاجتماعي الجديد والتغير في المجتمعات سواء أكان في النواحي الاجتماعية أم الظواهر الطبيعية عنه صراع بين القديم والجديد

فهنالك اتجاه للحفاظ على النسق الاجتماعي القديم واستمراره ويتمثل ذلك في العمليات الاجتماعية (التشنئة الاجتماعية الضبط الاجتماعي نقل التراث من السلف) وهناك اتجاه لتغير القديم وتبديله ,واذا نشا عن هذا الصراع انتصار القديم فسيبب في كل شيء كما هو واذا انتصر دعاة التغيير فسيؤدي ذلك الى تقدم او تدهور في الحياة الاجتماعية.

هدف البحث:

يهدف البحث التعرف على التغير الاجتماعي والمفاهيم المرتبطة به وماهيته عوامله ومراحله وإشكاله وعوائقه وعوامل نجاحه

المبحث الأول مفهوم الثقافة المجتمعية

الثقافة المجمعية وهي كل ما يتعلق بالمعرفة المجتمعية من حيث التقاليد والاعراف والنسيج المجتمعي. والثقافة هي وليدة البيئة وثمرة التفاعل بين الإفراد لبيئاتهم لذلك كان من الطبيعي إن تتعدد تعددا بينا وتختلف باختلاف البينات لان هذه الأخيرة مختلفة اختلافا واضحا وكان من الطبيعي كذلك إن تتعدد تعريفاتها وتختلف .فمنها ما هو بالغ العمومية والاتساع كتعريفها علي أنها طريقة حياة شعب من الشعوب أو هي من نتاج التفاعل الإنساني وليست كل طريقة من طرق الحياة وليس كل نتاج من نتاج التفاعل الانساني ثقافة لان الثقافة تقتضي اشتراك طرق وتفاعلات خاصة بل بالغة الخصوصية ومنها ما هو بالغ الخصوصية كتعريفها علي انها مجموعة من المعتقدات والممارسات المتوارثة اجتماعيا او هي كل انواع السلوك التي تنتقل بواسطة الرموز او هي تنظيم خاص من الرموز فالثقافة لاتقصر على الموروثات الاجتماعية التي انحدرت من الماضي فحسب فهذا تغير للحاضر الذي نحياه ونعلمه والمستقبل الذي تصورناه والثقافة كذلك لاتنحصر في تنظيم خاص من لانها اوسع من ذلك بكثير كما انه من الصعب ترميز كل مكوناتها وقد وجدت الثقافة قبل ان تعرف الامم وكم من مثقف علي درجة عالية لايأنس بالرموز ولايعرفها مع اعترافنا بأهمية الرموز وضرورتها. والثقافة بشكل عام هي المعرفة العامة لثقافات الشعوب ومعارفها فضلا عن العلوم الاخرى. *١*

والثقافة بهذا المعنى لاتوجد في غير مجتمع كما لايوجد مجتمع بدون ثقافة ومن ثم فكل من الثقافة والمجتمع يعتمد في ادراك معناه علي فهم معنى الاخر وادراكه وان كان أحدهم لا يعني الاخر على وجه التحديد وهي بهذا المعنى تختلف من مجتمع الي أخر فمكونات الثقافة في أحدهم تختلف عن مكوناتها في الاخر كما ان الثقافة في المجتمع الواحد تختلف في فترة زمنية أخرى فأن الظروف والاحوال التي تطرا على المجتمع ماكثيرا ما تدفع الناس الى يعدلو من أفكارهم ومعتقداتهم ووسائل معيشتهم واساليبهم العلمية واتواع المعرفة لديهم ونظمهم السياسية والاقتصادية ويعني هذا بالطبع اختلاف عناصر الثقافة وتغير معالمها وتغير معالمها وتعتبر المدنية أو الحضارة أخر مرحلة من مراحل الثقافة أذ انها تمتاز بالصناعات الضخمة والفنون المتقدمة ويميز بعض العلماء بين الثقافة والحضارة بقدر مابين الاثنين من اختلاف كمي في المحتوى ومن تعقيد في النمط مع عدم اختلافهم في النوع. *٢*

وقد تم تعريف الثقافة

-هي مجمل طريقة حياة الجماعة أي انها تشمل طريقة حياة الجماعة بجوانبها المختلفة المادية والمعنوية*٣*

-الثقافة هي تلك النسيج الكلي المعقد الذي قام الانسان نفسه بصنعه متمثلا في الافكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والقيم واساليب التفكير وأنماط السلوك وطرق معيشة الافراد وقصصهم والعابيهم ووسائل الاتصال والانتقال وكل ماتوارثه الانسان واضافة الى تراثه.*٤*

-هي ذلك النسيج الكلي المعقد من الافكار والمعتقدات والعادات والاتجاهات والقيم واساليب التفكير والعمل وأنماط السلوك وكل مايبقى عليه من تجديدات أو أبتكارات أو وسائل في حياة الناس .مما ينشأ في ضله كل عضو من اعضاء الجماعة .*٥*

طبيعة الثقافة:

الثقافة هي نتاج صنع الانسان الذي تجمع بصورة معينة مع غيره من بني جنسه وعرفنا أن الانسان أذا وجد نشا المجتمع لانه لا يمكنه أن يعيش منفردا واذا تجمع الانسان أنتج ثقافة معينة تميز كل مجتمع عن غيره من المجتمعات الاخرى ولذا كانت الثقافة أحد شروط أو الخصائص التي تميز المجتمعات البشرية واشتراك الافراد في ثقافة واحدة يكسبهم شعورا بالوحدة والتماسك ويسهل عليهم مواجهة حياتهم والتغلب على مشكلاتهم وبذا يتحقق لهم التكيف السوي والتعاون المنتج وهذا يدل ان الثقافة هامة ايضا للفرد كما انها هامة للمجتمع فهي تمد الفرد في ثقافة واجدة يكسبهم شعورا بالوحدة والتماسك ويسهل عليهم مواجهة حياتهم والتغلب والعلى مشكلاتهم ويدا يتحقق لهم التكيف مألوفة لمواجهة مواقف الحياة وتقدم له تفسيرات للعديد من المشكلات يحدد تبادلها سلوكه واتجاهاته نحو هذه المشكلات أو المواقف والاشياء والاشخاص المرتبطين بها وفي نفس الوقت يمكننا التنبوء بسلوك الافراد في المواقف المختلفة الى حد كبير وذلك بناء على النمط السائد بين افراد الجماعة والذي تحدده طبيعة ثقافتهم لكننا لايمكن ان نتوقع ان يحمل كل فرد في المجتمع كل عناصر الثقافة المجتمعة لدى مجتمعه على مر العصور أو ينقلها الى غيره ولا نستطيع ان نجزم انه يشترك في جميع عناصر الثقافة المميزة لمجتمعه الذي يعيش فيه فهو فقط يشترك في بعض خصائص الثقافة على اساس ما يشغله من مكانه اجتماعية وما يؤديه من اداوار اجتماعية ترتبط بهذه المكانة ويجب ان نشير على ان مفهوم المكانة هنا لا يعني المركز المرموق نتيجة الجهد والنجاح بل قد تكون هذه المكانة مفروضة يفرضها عليه انتماؤه الى نوع معين ذكر انثى أو يفرضه عليه مراحل نموه (طفل 'شاب 'رجل) يفرضها عليه ميلاده في الاسرة أكبر الاسرة 'أوسطهم 'اصغرهم) فكل هذه المكانات تستلزم مسئوليات معينة وتتحدد توقعاتنا السلوكية لاصحابها تبعا لتصنيفهم على اساسها. *٦*

سمات الثقافة

أ-السمة الثقافية: هي ابسط عناصر الثقافة _وهناك سمات مادية وأخرى غير مادية, والحد الفاصل بين السمة المادية وغير المادية يتحدان ليكونا كلا معقدا فمعظم السمات المادية تتصل بها عادات أو وسائل أو سلوك

ب- النمط الثقافي: تتصل السمات بعضها مع بعض وتتصل عادة حول ميول رئيسه تصبح نقطا محورية للنشاط وهذا الميل أو الاهتمام المحوري هو القوة الدافعة التي تثير نشاط الانسان ويطلق على هذه المجموعة من السمات المتصلة التي بطريقة وظيفية اسم النمط الثقافي ويمكن ان يعرف النمط الثقافي بأنه عدد من السمات الثقافية التي جمعت حول المصدر من مصادر الاهتمام الرئيسة وتختلف الانماط الثقافية بعضها عن البعض الاخر في درجة الاقتباس وفي الوسط الاجتماعي الذي يحدث ذلك الاقتباس

١- النمط الثقافي القومي : وهو النمط الثقافي الذي يتكون من كل الانماط الفردية من امة ما وتختلف الثقافات بسبب وجود الاختلاف في الانماط المكونة لها وبسبب اختلاف العلاقات بين هذه الانماط

٢- النمط الثقافي العام : يشمل عناصر موجودة في كل الانماط الثقافية العامة وهو شاهد على الوحدة الاساسية للإنسان وحدة مشكلات الحياة الاساسية التي تواجهه بصرف النظر عن العصر والبيئة التي يعيش فيها.

خصائص الثقافة:-

على الرغم مما يظهر بين الثقافات من اختلاف أو تباين الخصائص العامة لجميع الثقافات هذه الخصائص التي تستند الى المفهوم العام الشامل للثقافة ومن هذه الخصائص العامة:

١-الثقافة ذات خاصية مادية ومعنوية معا: ثقافة المجتمع تحدد نمط واسلوب الحياة في هذا المجتمع والعناصر المادية هي عبارة عن تلك العناصر التي أتت نتيجة للجهد الانساني العقلي والفكري وفي نفس الوقت لاتكتسب الثقافة وظيفتها ومعناه الا بما يحيطها من معاني وافكار واتجاهات ومعارف وعادات هذا فضلا عن أن العناصر المادية تؤثر بدورها في مفاهيم الافراد وقيمهم واتجاهاتهم وعلاقاتهم أي أن الاحالة متبادلة بين العناصر المادية واللامادية داخل البناء الثقافي ومن ثم فأن البناء الثقافي يشمل العنصرين معا في ان واحد.

٢-الثقافة عضوية :- اذا كانت الثقافة تشتمل على العناصر المادية واللامادية معا فأن كلا من العناصر المادية وغير المادية يرتبط بعضها ببعض ارتباط عضويا فيؤثر كل عضو في غيره من العناصر كما يتأثر به فالنظام الاقتصادي يتأثر بالنظام السياسي والعكس صحيح كما ان النظام التعليمي يتأثر بالنظامين معا ويؤثر فيهما ومن جهة ثانية فان العادات والتقاليد تؤثر في نظام الاسرة من حيث طريقة الزواج والعلاقة بين الكبير والصغير واذا تغير أي عنصر من هذه العناصر قانه سيتبعه تغيرا حتميا في النظم الاخرى اضف الى هذا ان التغير في اساليب المعيشة يتبعه تغييرا في القيم والعادات ومن ثم فأن عناصر الثقافة يرتبط بعضها بالبعض ارتباطا عضويا يتسم هذا الارتباط بالديناميكية وليس بالاستيكية

٣-الثقافة مكتسبة: الثقافة ليست فطرية في الانسان بل يتعلمها الافراد وينقلونها من جبل الى جبل ويخطىء من يذهب الى اعتبار الثقافة فطرية في الانسان يكتسب الثقافة منذ سنواته الاولى حتى تصبح جزءا من شخصيته كما يصبح هو عنصرا من عناصر هذه الثقافة

٤-الثقافة تراكمية: تتميز بعض عناصر الثقافة بالتراكم ذلك ان الانسان يبدا دائما من حيث الاجيال الاخرى وماتركته من تراث وبتراكم الجوانب المختلفة تتطور بعض جوانب الثقافة وتختلف درجة التراكم والتطور من عنصر الى اخر فمثلا تتطور اللغة تراكمي يأخذ طريقا غير تراكم القيم وغير تراكم التطور العلمي التكنولوجي ومعنى هذا الانسان لايبدا حياته الاجتماعية والثقافية من العدم وانما يبدا من حيث انتهت الاجيال الراشدة الحية التي ينتمي اليها ومن التراث الاجتماعي الذي يعبر عن خيرات الاجيال السابقة فبعض عناصر الثقافة في أي مجتمع تعبر عن خلاصة التجارب والخبرات التي عاشها الافراد في الماضي بما تعرضوا له من ازمات ومارسموه من اهداف وما استخدموه من اساليب وماتمسكوا به من فيم وعايير ومانظموه من علاقات وتتراكم الجوانب المختلفة علي هذا النحو بطرق وصور مختلفة .

٥- امكانية انتقال عناصر الثقافة بالاحتكاك :فكلما زاد الاحتكاك والتعامل بين مجتمع وأخر كلما زادت درجة الانتقال الثقافي بين هذين المجتمعين ولكن المجتمع ذو الثقافة الاقوى والافضل يؤثر بدرجة اكبر في المجتمع ذي الثقافة نجاحا وقوة وبالتالي فالثقافة ديناميكية متغيرة

المبحث الثاني- مفهوم التغيير والاصلاح

كل المجتمعات والأمم التي حصلت فيها أزمات حقيقية نتيجة الحروب أو الازمات تفكر بشكل صحيح الى حاله (التغير والإصلاح) و هنا (التغيير والإصلاح) يجب ان ترسم له استراتيجية وأهداف له من قبل مؤسسات الدولة المختلفة الخدمية والأكاديمية وكذلك مؤسسات المجتمع المدني وفرق الحراك المجتمعي وكما ان التغيير الاجتماعي ظاهرة عامة وسمه مميزة للمجتمعات الإنسانية وأن التغيير الاجتماعي أو الإصلاح هو أي تعديلات كمية وكيفيه على المجتمع ومؤسساته ومعاييره وعاداته وتقاليده وأنماط السلوك في بمعنى أخر تحول الذي يطرا على البناء الاجتماعي خلال فترة زمنية وهذا يعني ان التغيير الاجتماعي والإصلاح يحتاج الى صناعة بيئة اجتماعية تتلاءم مع متطلبات عملية التغير والإصلاح خصوصا في عراقنا العزيز بعد التجربة المريرة مع الدكتاتورية قبل (٢٠٠٣) والدخول العراق في ظل تجربة (ديمقراطية ودستورية) يتطلب تغير وإصلاح حقيقي في بنية المجتمع بجميع شرائحه لاستيعاب تلك التجربة والتطورات الحديثة التي حصلت في المجتمع و لذلك فان العوامل المهمة في التغير الاجتماعي او الإصلاح مثلا:

أ-العامل التكنولوجي وزيادة وعي الإنسان ومفاهيمه وإدراكه للمرحلة الجديدة من خلال الأدوات ووسائل الاتصال

ب-العامل الديموغرافي او (العامل السكاني) وهنا اقصد عدد السكان ومستوى المعيشة مما يولد انعكاسات على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

ج-العامل البيولوجي :وهنا اقصد جميع الاستعدادات التي تعين المرء على الحياة والعلاقات البيولوجي مع العادات او المعتقدات وأساليب العمل.

د-العامل الإيديولوجي (السياسي الفكري) وهنا يعني ان تعدد المذاهب الفكرية في المجتمع يؤثر في حياة إفراد فالأفكار الدينية والرأسمالية والاشتراكية تؤثر في نشاط الإفراد والجماعات وتشكل نمطا من التفاعلات والعلاقات

هـ-العامل الاقتصادي والعامل الثقافي والعامل الديني كلها دور كبير وعوامل مهمة في المشاركة والمساهمة في التغير والإصلاح نحو الإفراد والمجتمعات

ظهور المعايير في التغير الاجتماعي

يؤدي التغير الاجتماعي الى اثارة مستمرة لمتناقضات يتم التعبير عنها في نطاق شكل معياري لانه ونتيجة التطور التكنولوجي والاقتصادي فأن ظروف المعيشة للناس تتغيرى تفتح ,وهو مايؤدي الى تفتح خيارات جديدة وبيئات للسلوك بطرق متنوعة ...على سبيل المثال قد تجلب البحوث الجديدة تحديات لحقائق قديمة عن الواقع الانساني ومن ثم تظهر تقنيات جديدة ويظفى عليها مشروعية وتبن لطرق جديدة اكثر كفاءة وصحية في القيام بالاشياء مقارنة بالطرق المألوفة والتقليدية وهو ما يهز عرش الطرق اذن أي ابتكار قد يمهد الطريق لظهور اشياء جديدة كلية .

وعلى سبيل المثال فأن اختراع التليفون قد جعل بالامكان التحدث الى شخص اخر عن بعد ثم جاءت التليفونات المحمولة جعلتنا ندرك خطا ندرك تصورنا ان التليفونات المحمولة جعلتنا ندرك خطا تصورنا ان التليفونات موضوعة في خصوصية بيوتنا او في مناطق منفصلة ومحددة مما يرتاده الناس من الاماكن العامة وميثاق الشرف الخاص بالرد على أي مكالمة اصبح الان عرضه للتغيير لانه وعلى شاشة المحمول وغيرها من التليفونات الحديثة بوسع المرء ان يرى اسم الشخص (او رقم الشخص لو تم تخزينه على التليفون) الي أثار غضب البعض ودفعهم لمهاجمة هذا الابتكار ومع ذلك ليست جميع التغييرات تؤدي الى استشارة مشاعر عنيفة لمصلحتها او ضدها فلو أن التغيرات التقنية لاتؤثر على المجالات الرئيسية التي تقوم عليها ثقافة معينة فقد يتم تبنيها بسلاسة ودون ان يلحظ احد مايجري.

مفهوم التغيير

التغيير : في اللغة يقال (تغير) الشيء (عن حاله) أي تحول وغيره جعل غير ما كان أي حركة وبدله التغيير :- التحويل والتبديل . *٧*

والتغير يعني الاختلاف مابين الحالة الجديدة والحالة القديمة أو اختلاف الشي ء عما كان عليه خلال مدة محددة من الزمان بينما ''التغير'' حينما تضاف له كلمة اجتماعي يصبح المصطلح (التغير الاجتماعي) ومعناه أي كل ما يتعلق بالمجتمع فيصبح هو التغير الذي يحدث داخل المجتمع او التحول أو التبادل الذي يطرا على جوانب المجتمع أو التحول الذي يطرا على البناء الاجتماعي خلال مدة من الزمن *٨*

التغير الاجتماعي وبعض المفاهيم وهي :

أ التغيرالاجتماعي والتطور ب التغير الاجتماعي والتغير الثقافي ج التغير الاجتماعي والبناء الاجتماعي

ا-التغير الاجتماعي والتطور حيث يعني التغير الاجتماعي كما مر ذكره انه التحول والتعديل في العلاقات الاجتماعية وفي البناء الاجتماعي بدون تحديد اتجاه هذا التحول وهو عملية تطورية او تغير مستمر يتجه من التجانس او التماثل في التركيب والوظائف الى اللاتج انس وهذا يظهر بصورة واضحة عند الانتقال من مجتمعات بسيطة الى مجتمعات مركبة وعقدة*٩*

اما التطور الاجتماعي فيعني التحول او التعديل في العلاقات الاجتماعية في اتجاه معين ويقترن بالاطراد في تحقق الاعضاء او الوحدات داخل النسق الاجتماعي والتطور يقوم على اساس العلاقة بين عامل الزمن ونشأة الاشياء وتنوعها واختلافها وهذا يعني ان الاكثر تطورا لابد ان يظهر متاخرا عن الاقل تطورا نتيجة للتغيرات التي تطرا عليه*١٠*

ب-التغير الاجتماعي والتقدم الاجتماعي : وهذا يشير التقدم الاجتماعي الى عملية مستمرة ينتقل المجتمع بمقتضاها من حالة افضل او يسير في اتجاه مرغوب فيه أي ان المجتمع لايعتمد في هذا التقدم على مقياس لقياسها موضوعيا وهذا يصير المجال مفتوحا للاعتبارات الذاتية اضف الى ذلك ان هذا المفهوم يقوم عند اغلب المفكرين على ايمان عميق بقدرة الانسان على التدخل الارادي لتوجيه العمليات الاجتماعية الوجهة التي تحقق الرفاهية للمجتمع او بقدرة الانسان على ارادة صنع الحياة *١١*

ج _التغير الاجتماعي والثقافي:يوجد خلط بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي ولاتميز بعض النظريات بين المفهومين وربما يرجع ذلك الى الارتباط بين مهومي (الثقافة والمجتمع)بوصفهما من المفاهيم الاساسية في الدراسات الاجتماعية وعلى الرغم من ذلك لايوجد فرق بينهما اذ يشير(التغير الاجتماعي)الى التحول في اشكال التفاعل الاجتماعي والاتصالات الشخصية في حين ان(التغير الثقافي)يشير الى التغير في انساق وافكار متنوعة من المعتقدات والقيم والمعايير*١٢*

وهذا يعني ان التغير الثقافي يضم (التغير الاجتماعي) ضمن المفهوم العام لهذه الدلالات الاجتماعية والفكرية وكذلك يحدث التغير الاجتماعي في (التنظيم الاجتماعي) أي في بناء المجتمع ووظائفه وهذا وهنا يصير (التغير الاجتماعي) جزءا من (التغير الثقافي) الذي يشمل جميع المتغيرات التي تحدث في أي فرع من الثقافة كالفن والعلم والتكنولوجيا والتغيرات التي تحدث في التنظيم وعلى هذا يكون ''التغير الاجتماعي من نتائج التغير الثقافي''

د- التغير الاجتماعي والبناء الاجتماعي : التغير الاجتماعي يحدث في البناء الاجتماعي لذا له صلة بالإنسان في أي مجتمع لذا اردنا ان نوضح مفهوم البناء الاجتماعي لذا له صلة بالإنسان في أي مجتمع لذا اردنا ان نوضح مفهوم البناء الاجتماعي لارتباطه الوثيق بالتغير كثيرا استخدم مفهوم البناء الاجتماعي عند علماء الاجتماع والانثروبولوجيا بمعان مختلفة من خلال ارتباطه بالتغير فقد اشار كثير من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا الى العلاقة القائمة بين البناء الاجتماعي والتغير بين الاجزاء المكونة للكل وعلى هذا الاساس عرف البناء الاجتماعي: انه شبكة العلاقات الاجتماعية الفعلية التي تقوم بين الاشخاص في المجتمع وما يصاحب هذه العلاقات من تغير سلوكه وقيمته ...الخ*١٣*

التغير الاجتماعي (عوامله ومراحله ومظاهره):

يعد التغير الاجتماعي ظاهرة عامة وسمة مميزة للمجتمعات الانسانية ولما كان التغير الاجتماعي هو أي تعديلات كمية وكيفية على المجتمع ومؤسساته وقيمه ومعاييره وعاداته وتقاليده وانماط السلوك فيه وبمعنى اخر هو التحول الذي يطرا على البناء الاجتماعي خلال فترة زمنية فهناك تميز بين تغير واخر بحيث لايمكن ان نطلق كلمة تغيرات اجتماعية على كل التغيرات التي تحدث في المجتمع وميز ذلك روشي '' Rocher Gug'' في كتابة التغير الاجتماعي اذ ميزه عن التغيرات غير الاجتماعية من حيث العمومية والتاثير في البناء الاجتماعي والزمن المحدود والديمومة ام جينز بيرج Ginsburgtr فقد عد التغير الاجتماعي على انه مايطرا على البناء الاجتماعي في الكل والجزء والنمط الاجتماعي اما عاطف غيث فبرى ان التغيرات الاجتماعية تكون في القيم الاجتماعية وفي النظام الاجتماعي ومراكزالاشخاص وعليه فأن ماهية التغير الاجتماعي هو كل مايطرا على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والادوار الاجتماعية خلال مدة محددة من الزمن ويكون ايجابيا او سلبيا *١٤*

وعلي فأن المقصود بماهية التغير الاجتماعي هو كل ماتعنيه هذه الكلمة من تحديد او تعريف المفهوم ثم العوامل التي ادت الى التغير الاجتماعي والمداخل التي مر بها وما اهم مظاهره والمعوقات التي اعترضت ذلك سنذكر اهم عوامل النجاح لعملية التغير الاجتماعي وسنوضح ذلك ما يأتي:-

اولا :عوامل التغير الاجتماعي :

العامل البيئي :ان هذا العامل له الاثر في الظواهر الاجتماعية والسلوك الاجتماعي داخل المجتمع وهذا ماجاء به ابن خلدون في القرن الرابع عشر وفي مقدمته البيئية الجغرافية واثرها في اختلاف طبائع وصفات البشر الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية والخلقية*١٥*

ويمكن اجمال العوامل البيئية التي تؤثر في التغير الاجتماعي بما يأتي:-

١-المناخ مثل (الرطوبة والرياح والحرارة و الأمطار)

٢-الموقع الجغرافي مثل (القرى أو المدن من البحر أو الصحراء أو خط الاستواء)

٣-وجود المصادر الطبيعة مثل (البترول والمعادن والغازات والمياه)

٤-الكوارث وما يصاحبها من إمراض والكوارث الطبيعية٠

العامل البيولوجي : إي جميع الاستعدادات التي تعين المرء على الحياة ويعمل تحت تأثير الظروف البيئية والاجتماعية والثقافية سواء كانت عادات أو معتقدات ولغة وأساليب العمل وهذا ما اشر إليه العالم الفرنسي ارثرجوبيتو (صاحب النظرية العنصرية في علم الاجتماع)على تكافؤ الأجناس وهذا ما يفسر اختلاف في خصائص الأجيال المتتالية فمثلا هل نحن مثل أجدادنا من الناحية البيولوجية (١٦)

العامل الديموغرافي (السكاني): وهنا يقصد به الارتباط بين عدد السكان ومستوى المعيشة مما يولد انعكاسات على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ،والارتباط بين حجم السكان والعمالة والبطالة ومستوى الأجور والمعيشة واستعمال الاالات بما يؤثر في الإفراد وفي التركيبة الاجتماعية للمجتمعات البشرية ٠ وان أهمية العامل الديموغرافية تأتي نتيجة للحركة السكانية زيادة أو نقصانا، وكثافة السكان وتوزيعهم داخل المجتمع وعلية فان التقدم والتخلف مرهونان بالحركة السكانية ولهذا صار العامل السكاني حاسما في عملية التغير الاجتماعي ٠وهذا ما ذهب إلية دور كهايم حين قال بان الزيادة في عدد السكان تؤدي الى تقسيم العمل الاجتماعي ومن ثم يكون هناك تقسيم او انتقال من التضامن الآلي إلى التضامن العضوي الذي يرجع إلى العامل السكاني مما يصنع اسرة متغيرة في كثير من وظائفها وهذا يحدث نتيجة التغير الحاصل في البناء الاجتماعي(١٧)

العامل التكنولوجي : ان الاختراعات والابتكارات والاكتشافات العلمية والتقدم في وسائل الاتصال والنقل كلها ذات اثر في التغير الاجتماعي ،اذ تنعكس على الأساليب الفكرية للناس وعلاقاتهم الاجتماعية ،وتغير السلوك البشري ٠(١٨)

العامل الإيديولوجي (السياسي الفكري):إن تعدد المذاهب الفكرية في المجتمع يؤثر في أساليب حياة إفراده وفي عملية التغير الاجتماعي فيه ، فالأفكار الدينية والرأسمالية والاشتراكية تؤثر في نشاط الأفراد والجماعات وتشكل نمطا معينا من التفاعلات والعلاقات، وتمارس السلطة في كل مجتمع إنساني فرض إيديولوجيا من خلال وسائل الإعلام المسخرة من اجل إحداث التغيرات في البيئة الاجتماعية وفي علاقاتها الاجتماعية ٠(١٩)

العامل الاقتصادي : هو جميع النواحي المادية التي تحيط بالمجتمع ، والبناء الاقتصادي مسؤول عن التطورات والإحداث التاريخية وعن توجيه عمليات التغير الاجتماعي في المجتمع ٠والدور الذي يلعبه في التنظيم السياسي والقانوني والفلسفي والأخلاقي في المجتمع ٠(٢٠)

العامل الثقافي : أن أساس أي تغير أو تطور اجتماعي يعود إلى العامل الثقافي وهذا التغير ماديا أو معنويا أدى إلى إحداث تغيرات اجتماعية ،في العادات والتقاليد والأعراف او تتعدل او تختفي هذه المفاهيم كليا ٠وان التغيرات التي تحدث في الجانب المادي هي أسرع من الجانب المعنوي وخلال ذلك يحصل التخلف الثقافي كما اطلق علية (وليم او كبرن)، وليس با لضرورة ان يكون التغير الثقافي نتيجة لعوامل داخلية وانما يحدث نتيجة لاستعارة سمة ثقافية او مركب ثقافي من مجتمع اخر عن طريق الاتصال او الهجرة او وسائل الاتصال الاخرى مما يؤدي حدوث تغير اجتماعي (٢١)

العامل الديني: في هذا العامل يشدد المؤرخ الفرنسي (فوستيل ري كولا نج) في كتابة (المدينة الحقيقية) على التغير الاجتماعي يؤكد (بنيامين كيد) الفيلسوف الانجليزي ما اشار اليه (كولانج) من ان الدين هو القوة الوحيدة المؤثرة في التقدم فالدين هو الذي يوحد بين الاجيال ويحقق التكامل بين المجتمعات وينقذ الحضارة من الافكار والدين هو الذي يسمح بوجود تقدم اجتماعي وتغير مستمرين بحسب مايرى (كيد).*٢٢*

الثورات: تعني الثورة التغير الجذري الذي يحدث عندما تكون القوى القديمة بكل اشكالها وانماطها غير متكمنة من موا جهة متطلبات المجتمع القائم فالثورة تعني احداث تغيرات جذرية وعميقة في حياة المجتمع من الناحية الاقتصادية والسياسية والفكرية تولد الثورات من الوعي القومي لدى افراد المجتمع فالقومية عامل من العوامل الدافعة للتغير الاجتماعي وهي شعور الافراد بالامن والولاء وتولد لديهم الشعور بالتغير الاجتماعي السريع*٢٣*

الحروب :الحروب لها الاثر في طبيعة العلاقات الاجتماعية والاخلاق والقيم السائدة في المجتمع في احداث التغير الاجتماعي سواء أكان هذا التغير سلبيا أم ايجابيا *٢٤*

ثانيا: مراحل التغير الاجتماعي:

ان المراحل التي يمر بها التغير الاجتماعي مختلفة فهي:-*٢٥*

مرحلة التحدي: هي نقطة البداية في عملية التطور وتتم من قبل المجتمع التقليدي ويزداد التحدي كلما تمسك المجتمع بالقيم فالمجتمعات الصناعية .

مرحلة الانتقال: هي مرحلة متدرجة تنتقل من التغير المتدرج :-وهي تغير المرحلة نتيجة لتراكمات جزئية ويكون تغيرا كميا لايؤثر في الكيفية التي يعيشها المجتمع ولكنه يؤثر في المدى البعيد في الكيفية أي في طريقة العيش والحياة.

التغير السريع: هو الذي يحدث بسرعة كبيرة والذي يمكن ان نلمسه او نلاحظه بدون جهد وهذا التغير يختزل بعض مراحل التغير مثلما يحدث في المجتمعات الامريكية والاوربية ومن خصائص التغير الاجتماعي انه تغير مستمر في المجتمعات واغلب مظاهر التغير تحدث بتسلسل وتتابع وقد مرت المجتمعات الانسانية عبر التاريخ بمراحل تغير مختلفة ويمكن ان نسميها مراحل التغير الحضاري فمثلا المجتمعات المشاعية البدائية ثم مجتمع القبيلة والانتاج المشترك وتحدد الملكيات الخاصة وظهور التناقضات في المجتمع وقيام الثورات التي تسعى الى التغير في كل مرحلة من المراحل وفي كل نظام كان يصاحبه نظام تربوي معين وفلسفة تربوية خاصة.

رابعا: مظاهر التغير الاجتماعي:

ان عملية التغير الاجتماعي تحمل في طياتها مظاهر ايجابية وسلبية ترافق عملية التغير والتي سنوضحها فيما يأتي

١- مظاهر التغير الاجتماعي الايجابية وهي:-

*تقدم العلم في مجالات واسعة ادى الى رفاهية الفرد والمجتمع

*ازدياد وتحسن وسائل الاتصال وتحسنها واعتماد الافراد والجماعات بعضهم على بعض

*ظهور مفاهيم جديدة للافكار القديمة مثل الحرب النفسية الديمقراطية

*تغير نظام الاسرة ووظائفها واشكالها ودور المراءة فيها

*الهجرة من القرى والارياف الى المدن

*ظهور قوة للطبقة العاملة

*جنب العمال والعاملات من المنازل الى المراكز الصناعية

*تغير في الرعاية الاجتماعية من الاسرة الى المؤسسات الاجتماعية

*النمو الحضاري والتغير العمراني المصاحب للزيادة السكانية

٢-مظاهر التغير الاجتماعية السلبية :-

*التركيز على الجانب المادي واهمال الجانب المعنوي

*الميل الى الانانية الفردية

*انتشار اللامبالاة

*العبث والتمرد اللاواعي

*ضعف سلطة الرجال في المنزل

*خلق انحرافات سلوكية واجتماعية داخل نطاق المجنمع

*زيادة الضغوط النفسية نتيجة التقدم التكنولوجي

*التغير الاجتماعي ادى الى حدوث تغير في بناء الاسرة والزواج وتنظيمها

أ-الاستنتاجات

١-تنبه المفكرون وعلماء الاجتماع والانثروبولوجيا الى ظاهرة التغير الاجتماعي منذ القدم.

٢-ان المجتمعات بطبيعتها متغيرة وان سرعة التغيير تعتمد على العملية التنموية لكل مجتمع وان لكل مجتمع ظروفه الخاصة.

٣-تأكيد النظريات أو الاتجاهات القديمة والكلاسيكية على التغير الاجتماعي بوصفها مرجعا علميا للفكر الاجتماعي .

٤-التغيرات السريعة والمفاجئة لأحداث القلق العميق مما يعوق التقدم .

ب-التوصيات

١-ضرورة الاهتمام بالعامل الثقافي والمجتمعي والبحث في الاديان السماوية والتقاليد المجتمعية في التعامل مع المتغيرات التي تطرأ في المجتمعات.

٢-ضرورة استنهاض ومشاركة القوى الاجتماعية الفاعلة في التصدي للمشكلات التي تواجه المجتمع والعمل وعلى الإصلاح والتغيير في جوانب الحياة كافة .

٣-تأكيد الدور الفاعل لمنظمات المجتمع المدني على استيعاب التغييرات التي تطرا في المجتمع والعمل على الإصلاح وفق متطلبات ثقافة المجتمع.

٤-ضرورة تأكيد الوعي لأبناء المجتمع بأهداف مؤسسات المجتمع المدني كافة.

ج -المقترحات

استكمالا للبحث الحالي يقترح الباحثان اجراء الدراسات الاتية:-

١-دور الثقافة المجتمعية في الصحة العامة للمجتمع .

٢-دور الثقافة المجتمعية في التكوين الثقافي والاجتماعي والتنمية المستدامة.

٣-بيان التنوع الثقافي من منظور الثقافة المجتمعية .

٤-الثقافة المجتمعية وعلاقتها بالاقتصاد .

٥- التغيير الاجتماعي ودوره في تغيير القيم الاجتماعية.

الهوامش

*١*ابراهيم ناصر : التربية وثقافة المجتمع تربية المجتمعات ,ص١٨

*٢*جمال احمد السيسي ,محاضرات في الاصول الاجتماعية للتربية 'ص٣٣

(٣) محمد الهادي عفيفي'الاصول الثقافية للتربية 'ص٢٦

(٤) علي بركات 'محاورات في الثقافة والتربية 'ص١٣

(٥) محمد عابد الجابري :العولمة والهوية الثقافية 'ص٢٣

(٦) ابراهيم ناصر :التربية وثقافة المجتمع 'ص٢٤

(٧) محمد الهادي عفيفي 'الاصول الثقافية للتربية '٣٨

(٨) الزبيدي'تاج العروس من جواهر القاموس 'ج١٣'ص٢٨٦.

(٩) محمد الدقس'التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق'ص١٥

(١٠) عادل شكاره 'نظرية هوبهارس في التنمية الاجتماعية'ص٧٢

(١١) عادل شكاره 'المصدر السابق 'ص٧٣

(١٢) نفس المصدر 'ص٩٠

(١٣) محمد حجازي'البناء الاجتماعي 'ص١٨

(١٤) محمد الدقس'المصدر السابق'ص١٨

(١٥) قصير 'الاسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية'ص٧٩

(١٦) محمد حجازي'البناء الاجتماعي 'ص١٨

(١٧) محمد الدقس'المصدر السابق'ص١٨

(١٨) قصير 'الاسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية'ص٧٩

(١٩) محسن عبد الحميد 'المصدر السابق 'ص١٤

(٢٠) محمد سعيد فرح 'علم الاجتماع 'ص٢٦٤

(٢١) المصدر نفسه'ص٢٥٦

(٢٢) محمود عودة 'اساليب الاتصال والتغير الاجتماعي 'ص١٤٧

(٢٣) امينة كاظم 'المصدر السابق 'ص٨٧

(٢٤) محسن عيد الحميد 'التغير الاجتماعي والاسلام 'ص١٥

(٢٥) امينة كاظم 'التغير الاجتماعي والثقافي 'ص١٠٤

(٢٦) نفس المصدر ص١٠٧

(٢٧) امينة كاظم 'التغير الاجتماعي والثقافي '١٠٩

المصادر :-

١-ابراهيم ناصر ' التربية وثقافة المجتمع :تربية المجتمعات –بيروت –دار الفرقان مؤسسة الرسالة١٩٨٣

٢-امينة كاظم –التغير الاجتماعي والثقافي في المجتمع القطري-هجر للطباعة والنشر-مصر١٩٩٣

٣-الزبيدي محمد مرتضى- تاج العروس من جواهر القاموس –دار التراث العربي-الكويت١٩٦٥

٤-السوتاري ,برتي ,النظرية الاجتماعية والواقع الانساني ,المركز القومي للترجمه ,مصر,القاهره٢٠١٥

٥-صبحي قنوص -علم دراسة المجتمع –دار الجماهيرية للنشر والتوزيع-ليبيا١٩٩٣

٦-جمال احمد السيسي 'محاضرت في الأصول الاجتماعية للتربية ص ٣٣ب -ت

٦-عادل شكارة-نظرية هوبهارس في التنمية الاجتماعية –مطبعة دار السلام-مصر١٩٧٥

٧-علي بركات-محاورات في الثقافة والتربية –القاهرة –دار النهضة المصرية للطباعة والنشر١٩٨٩

٨-محسن عبد الحميد-التغير الاجتماعي والإسلام –مطبعة النعمان –بغداد ١٩٨٦

٩-محمد الدقس -التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق –دار المجدلاوي للنشر –الاردن١٩٨٧

١٠-محمد الهادي عفيفي- الأصول الثقافية للتربية –القاهرة –مكتبة –الانجلو المصرية١٩٨٣

١١-محمد حجازي --البناء الاجتماعي –ط٢-دار غريب-١٩٨٢

١٢-محمد سعيد فرح -علم الاجتماع –منشأة المعارف –الاسكندرية ١٩٨٧

١٣-محمد عابد الجابري-العولمة والهوية الثقافية –تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي –مؤتمر العرب والعولمة –بيروت –مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٩

١٤- محمد الدقس ,المصدر السابق ,ص١٨ –قصير الاسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية ص٧٩

١٥-محمود عودة 'اساليب الاتصال والتغير الاجتماعي 'ص١٤٧